

التربية والتنمية

السنة الرابعة عشر

العدد ٣٨

أكتوبر ٢٠٠٦

- ١- المجتمع المدني والتربية المدنية مدخل لتفعيل دور التعليم قبل الجامعي في تربية المواطنة والمشاركة المجتمعية (دراسة تحليلية).
 - ٢- الإشكاليات البنوية في خطاب تطوير كليات التربية في الجامعات المصرية كما تتضح من مشروع FOEP (دراسة تحليلية).
 - ٣- العنف في الجامعات الرسمية الأردنية أسبابه ومظاهره.
 - ٤- نماذج تقويم البرامج التدريبية تقويم برنامج صعوبات التعلم البسيطة كنموذج.
 - ٥- صيغ جديدة للتحسين المدرسي في الوطن العربي. (الشراكة كمدخل من مداخل التحسين المدرسي)
 - ٦- مشكلات التربية الأسرية للأطفال في اليمن.
 - ٧- التجديد في مناهج التربية الإسلامية سماته - دواعيه - مجالاته.
- د/ سعيد محمود مرسي
مدرس أصول التربية - كلية التربية - جامعة الزقازيق
- د/ مجدي صلاح طه المهدي
أستاذ أصول التربية المساعد
كلية التربية جامعة المنصورة
- أ.د / بسام العمري
أستاذ أصول التربية كلية العلوم التربوية - الجامعة الأردنية
- د/ صلاح الدين عبد العزيز غنيم
مدرس أصول التربية المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية
- د/ ياسر عبد الحافظ علي
مدرس بقسم أصول كلية التربية - جامعة قناة السويس
أعداد
الدكتور/محمد طارش طالب
عميد كلية التربية - جامعة تعز - اليمن
- د/ سليمان بن علي الشعيلي
كلية التربية / جامعة السلطان قابوس باحث رئيس
د/ محسن بن ناصر السالمي
كلية التربية جامعة السلطان قابوس
باحث مساعد

التجديد في منهاج التربية الإسلامية : سماته -
دواعيه - مجالاته

إعداد

د. سليمان بن علي الشعيلي
كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، باحث رئيس
د. محسن بن ناصر السالمي
كلية التربية جامعة السلطان قابوس، باحث مساعد

ملخص البحث

يتناول هذا البحث التجديد في منهاج التربية الإسلامية: سماته ودواعيه ومجالاته، وبذلك فهو ينطلق من ثلاثة أسئلة رئيسة هي:

1- ما دواعي التجديد في منهاج التربية الإسلامية؟

2- ما سمات التجديد في منهاج التربية الإسلامية؟

3- ما مجالات التجديد في منهاج التربية الإسلامية؟

اتبع الباحثان في هذا البحث المنهج الوصفي، حيث أشارا في مقدمته إلى ضرورة التجديد، وأهميته في حياة البشر، وتطرقا إلى أهداف التربية الإسلامية، التي تنصب جميعها في تربية الشخصية المسلمة تربية ربانية تتناول الجسم والعقل والروح معاً؛ بهدف الوصول إلى الغاية العظمى وهي العبودية المطلقة لله رب العالمين. كذلك بينا مصادر منهاج التربية الإسلامية، وأسسه، بهدف تحديد المجالات التي يتناولها التجديد فيه.

ومن ثم أجيب عن أسئلة الدراسة بالرجوع إلى عدد من الأدبيات التي تناولت الموضوع نفسه، والنظر إلى الواقع المعاصر، وظروفه ومتطلباته، ووضع الأمة الإسلامية فيه. ومن خلال عرض عدد من النقاط، أكد الباحثان على أهمية التجديد في الفكر الإسلامية عموماً، ومنهاج التربية الإسلامية خصوصاً؛ لأنه تجديد تقتضيه ظروف الحياة وواقع البشر. كما أكدوا على أن التجديد لا يتناول النصوص الشرعية الثابتة، ولا الأخلاق والقيم الرفيعة، وإنما يتناول الأسلوب والطريقة التي تقدم بها المعرفة، ولغة الكتابة والخطاب، وحسن انتقاء الموضوعات التي يدرسها الأجيال، وربطها بواقع الحياة، وحاجات المتعلمين ومطالبهم. وخرج البحث بعدد من التوصيات أهمها:

- إجراء دراسات وبحوث تقويمية وتحليلية لمنهاج التربية الإسلامية؛ بهدف الوقوف على جوانب القوة وتعزيزها، ونقاط الضعف وتجديدها وتصحيحها.
- تخلص منهاج التربية الإسلامية من الموضوعات التي تأجج الفتن بين المسلمين، وتعمل على نشر الفرقة والخلاف بينهم.
- أن لا يكون التجديد نابعا من الضغوط الخارجية التي تهدف إبعاد الناشئة عن دينهم، من خلال تهميش التربية الإسلامية، وإلغائها من المنظومة التربوية.

سلطنة عمان
جامعة السلطان قابوس
كلية التربية

التجديد في منهاج التربية الإسلامية : سماته - دواعيه - مجالاته

إعداد

د. سليمان بن علي الشعيلي
كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، باحث رئيس
د. محسن بن ناصر السالمي
كلية التربية جامعة السلطان قابوس، باحث مساعد

ملخص البحث

يتناول هذا البحث التجديد في منهاج التربية الإسلامية: سماته ودواعيه ومجالاته، وبذلك فهو ينطلق من ثلاثة أسئلة رئيسة هي:

1- ما دواعي التجديد في منهاج التربية الإسلامية؟

2- ما سمات التجديد في منهاج التربية الإسلامية؟

3- ما مجالات التجديد في منهاج التربية الإسلامية؟

اتبع الباحثان في هذا البحث المنهج الوصفي، حيث أشارا في مقدمته إلى ضرورة التجديد، وأهميته في حياة البشر، وتطرقا إلى أهداف التربية الإسلامية، التي تنصب جميعها في تربية الشخصية المسلمة تربية ربانية تتناول الجسم والعقل والروح معا؛ بهدف الوصول إلى الغاية العظمى وهي العبودية المطلقة لله رب العالمين. كذلك بينا مصادر منهاج التربية الإسلامية، وأسسها، بهدف تحديد المجالات التي يتناولها التجديد فيه.

ومن ثم أجيب عن أسئلة الدراسة بالرجوع إلى عدد من الأدبيات التي تناولت الموضوع نفسه، والنظر إلى الواقع المعاصر، وظروفه ومتطلباته، ووضع الأمة الإسلامية فيه. ومن خلال عرض عدد من النقاط، أكد الباحثان على أهمية التجديد في الفكر الإسلامية عموما، ومنهاج التربية الإسلامية خصوصا؛ لأنه تجديد تقتضيه ظروف الحياة وواقع البشر. كما أكدوا على أن التجديد لا يتناول النصوص الشرعية الثابتة، ولا الأخلاق والقيم الرفيعة، وإنما يتناول الأسلوب والطريقة التي تقدم بها المعرفة، ولغة الكتابة والخطاب، وحسن انتقاء الموضوعات التي يدرسها الأجيال، وربطها بواقع الحياة، وحاجات المتعلمين ومطالبهم. وخرج البحث بعدد من التوصيات أهمها:

- إجراء دراسات وبحوث تقويمية وتحليلية لمنهاج التربية الإسلامية؛ بهدف الوقوف على جوانب القوة وتعزيزها، ونقاط الضعف وتجديدها وتصحيحها.
- تخليص منهاج التربية الإسلامية من الموضوعات التي تأجج الفتن بين المسلمين، وتعمل على نشر الفرقة والخلاف بينهم.
- أن لا يكون التجديد نابعا من الضغوط الخارجية التي تهدف إبعاد الناشئة عن دينهم، من خلال تهميش التربية الإسلامية، وإغائها من المنظومة التربوية.
- أن يوكل التجديد في منهاج التربية الإسلامية إلى المتخصصين، والمفكرين المخلصين من أبناء هذه الأمة.

مقدمة

المنتبع لحياة البشر يجدها في تجدد وتحول مستمر، وهي في الوقت ذاته تتفاوتت في هذا التجدد والتحول من مكان إلى آخر في نفس الزمان؛ فمن ورق الأشجار، وجلود الحيوان لباسا، إلى أصناف وأنواع متعددة من الثياب، ومن الكهوف والغابات سكنا، إلى القصور وناطحات السحاب، ومن السير على الأقدام، وركوب الدواب، واستخدام الشراع، إلى استخدام آلات تطوي الزمان والمكان برا وبحرا وجوا، ومن حياة القبيلة والعشيرة، إلى حياة المدنية والتحضر، ومن الكتابة على الصخور، والألواح، والعظام، إلى استخدام الورق بأنواع وأشكال مختلفة، ومن الكتابة باليد، إلى استخدام آلات فائقة في السرعة، ومن التعليم تحت ظل الشجر، وفي بيوت الشعر، إلى مؤسسات وهيئات عالية البنیان، ومن وسائل بدائية بسيطة في التربية والتعليم، إلى تقانات حديثة متطورة، وهذه هي سنة الله في الحياة؛ فهي في تجدد وتغير مستمر.

إذن التجديد والتجدد ظاهرة اجتماعية ضرورية؛ ذلك لأن المجتمع البشري في تغير مع حركة الزمان والمكان، حتى لو لم يكن هناك منهج للتغيير، يخطط، وينظم، وينفذ، ويقوم حركة المجتمع نحو أهدافه البعيدة منها والقريبة.

ومما يجدر ذكره أن هناك فرق بين التجدد والتجديد؛ فالتجدد هو ما يطراً على الفكر من تحولات وتغيرات نتيجة التفاعل بين الفكر والمجتمع، وهذه التغيرات تنفد إلى المنهجية والتخطيط، وقد تكون خاطئة أو صائبة؛ فهو أمر يحصل تلقائياً دون منهج مخطط، يوجهه وينظمه ويقومه. أما التجديد فهو فاعلية واعية، منهجية ومخططة، توجه الحراك الاجتماعي، وتوظفه لتحقيق أهداف محددة وواضحة. فالتجديد إذن هو خطة فردية أو جماعية لوضع التجدد الحاصل في المجتمع ضمن منظور معقول ومنسق، يعيد تنظيمه - من الداخل - فكرياً؛ حتى يبقى فاعلاً (قصير، عبدالله، 2005، 4).

وبالرجوع إلى المعنى اللغوي لمفهوم التجديد، نجد أن جد الشيء يجد جدة (بكسر الجيم) صار جديداً، وهونقيض البلى، ويقال تجدد الشيء صار جديداً، وأجده، وجدده، واستجده، أي صيره جديداً، والجديدان الليل والنهار (الرازي، 95).

مما تقدم يتبين أن التجديد إعادة ترميم الشيء البالي، وليس خلق شيء لم يكن موجوداً، وبهذا المعنى فإن التجديد في مجال الفكر أو في عموم الأشياء إنما هو إعادة الفكرة أو الشيء البالي أو القديم أو الذي تراكمت عليه سمات ومظاهر طمست جوهره، إلى حالته الأولى يوم كان أول مرة (قصير، 2005، 1). كما أن التجديد في تصور الباحثين يعني الوصول إلى جوهر الشيء

ومكوناته - التي لم يسبق معرفتها- وتوظيفها في واقع الحياة، وفقا لظروف الناس، وحاجاتهم، وقدراتهم، وامكاناتهم، بما يحقق الهدف الأسمى من الحياة من ناحية، وبما يحقق مصالح العباد من ناحية أخرى.

إن التجديد والإصلاح في هذه الأرض بالعلم والعدل والدين هو فضل من الله تعالى ومنة منه على عباده، وهو أمر يوفق الله تعالى إليه من يشاء من عباده في أي زمان، وفي أي مكان، يقول الله تبارك وتعالى : " وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ " الأعراف، الآية: 181 وهذا الحق والحكم هو من الإصلاح والتجديد لما اندرس من الدين. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم : "لا تزال طائفة من هذه الأمة على الحق منصورا لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حتى تقوم الساعة" (البخاري)، يفهم من هذا الحديث أن التجديد في الفكر الإسلامي عملية مستمرة باستمرار الحياة على وجه الأرض؛ ذلك لأن الإسلام هو الدين العالمي الباقي إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها. وبذلك فلا ينبغي للمسلمين الهروب من واقعهم، ويتركوا واجبهم لانتظار من يجدد لهم دينهم ويبسط العدل بينهم، ويركنوا إلى الخيال والمحالات ويستسلموا للأوهام والخرافات (جعيط، كمال الدين، 2005، 7-8).

نعم إن القيام بالتجديد ليس حكرا على أناس معينين ومحددين، وإنما هو أمر يجب أن يضطلع به كل من آتاه الله تعالى بسطة في العلم، وإحاطة بظروف الناس، وحاجاتهم ومشكلاتهم، وفق عملية مخططة ومدروسة؛ ذلك لأن انتظار المجدد فيه تعطيل للنصوص، وتعطيل لمصالح العباد، وعرقلة للحياة من أن تسير سيرها الطبيعي.

ولما كان هدف الفكر الإسلامي المتجدد هو الإنسان، كان لا بد من تعليم هذا الفكر ونقله للأجيال وفق عملية هادفة ، مدروسة ومخططة، وهذه العملية تمثلت في التربية والتعليم، التي تقوم بدور كبير في تزويد الفرد المسلم بالعلم والمعرفة، إلا أن نجاح هذه التربية في القيام بدورها مرهون بمدى التجديد الحاصل فيها، ومدى مساهمتها للتجديد الحاصل في الفكر المصاحب لحركة المجتمع وتجده، لأنه لا يعقل أن يحدث تجديد في الفكر دون أن يكون هناك حراك وتجدد اجتماعي، والعكس صحيح.

مما تقدم يمكن القول إن أي تجديد في الفكر الإسلامي لا بد أن يصاحبه تجديد في التربية والتعليم في جميع مكوناتها، ومؤسساتها، وهذا البحث يهدف تسليط الضوء على سمات التجديد المطلوبة في مناهج التربية الإسلامية، ويبين دواعي التجديد، ويحدد مجالاته في مناهج التربية الإسلامية.

أسئلة البحث:

تتحقق أهداف هذا البحث من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما دواعي التجديد في منهاج التربية الإسلامية؟
- ما سمات التجديد في منهاج التربية الإسلامية؟
- ما المجالات التي يتناولها التجديد في منهاج التربية الإسلامية؟

مصطلحات البحث :

التجديد: إبداع فكري يسمح لمنظومة الفكر أن تستعيد فاعليتها وقدرتها على الانتاج المبدع للمعاني الجديدة أو المتجددة، ويتيح لها استخراج ما كان محجورا عليه أو مكنونا من أحكام وأفكار في بطون الكتب، وإعادتها إلى طاولة الدرس والبحث، ثم إلى عقول الرأي العام، وصولا إلى التجسيد العملي عبر إقامة حكم الإسلام وفق النص المقدس، والتفسير المتجدد، والتحديث في الأسلوب والخطاب (قصير، 2، 2005).

التربية الإسلامية : عملية مقصودة تستضيء بنور الشريعة، تهدف تنشئة جوانب الشخصية الإنسانية جميعها؛ لتحقيق العبودية المطلقة لله تعالى، ويقوم فيها أفراد ذوا كفاء علمية ومهنية بتوجيه تعلم أفراد آخرين، وفق طرق ملائمة، مستخدمين محتوى تعليميا محددًا، وطرق تقويم مناسبة (عبدالله، 2002، 10).

منهاج التربية الإسلامية: الحقائق الخالدة المستمدة من الكتاب والسنة والخبرة البشرية المكتسبة التي تنظمها المؤسسة التربوية وتشرف عليها، بقصد إيصال كل متعلم إلى كماله الإنساني؛ من خلال إقراره بالعبودية المطلقة لله تعالى؛ وذلك وفق أساليب تعليمية تعلمية، وأساليب تقويم ملائمة (عبدالله، 2000، 31).

الفكر الإسلامي : هو التفاعل بين عقول المسلمين وأحكام الدين الخالدة، المنفعل بالظروف الراهنة التي تحيط بهم، وبالاحتياجات التي يحسونها، وبالوسائل التي تهيئها لهم ظروف الحياة (قصير، 2005، 2).

أهداف التربية الإسلامية

إن لكل فلسفة من الفلسفات أو مدرسة من المدارس الفكرية أو التربوية أهدافا تسعى إلى تحقيقها تكون هي المحصلة النهائية للعملية التعليمية والتربوية. وتتسم المدرسة الإسلامية بوضوح الهدف والغاية، ذلك أن الغاية العظمى من خلق الإنسان هو عبادة الله سبحانه خالق هذا الكون ومدبر أمره، قوله تعالى "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" الذاريات، الآية: 56. على أن العبادة في مفهومها الشامل تعني كل ما يقوم به المسلم من أعمال يقصد بها وجه الله وإن كان في

ظاهرها دنيوية وتخدم الإنسان نفسه قبل غيره من الخلق، ما حسنت نيته، وأخلص عمله لربه. ولعل هذا المعنى الذي يشير إليه الحديث الشريف "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى". وإذا كان الأجر في الإسلام قد يكون بالحصول على الشهوة إذا كانت في الحلال، كما في حديث "في بضع أحكم صدقة" فحصوله في غيرها من باب أولى. ولا شك أن أهدافا أخرى تنبثق من هذا الهدف الكبير، تحدث عنها الباحثون والمربون كما يأتي بيانهم

مفهوم الهدف التربوي

يمكن أن يعرف الهدف التربوي بأنه (التومي: 1983: 282) "التغيير المرغوب التي تسعى العملية التربوية أو الجهد التربوي إلى تحقيقه، سواء في سلوك الفرد وفي حياته الشخصية، أو في حياة المجتمع وفي البيئة التي يعيش فيها الفرد، أو في العملية التربوية نفسها وفي عمل التعليم كمنشآت أساسية وكمهنة من المهن الأساسية في المجتمع"

وعليه فقد قسمها التومي (1983: 283) إلى ثلاثة أنواع رئيسة هي:

- أهداف فردية ذاتية تتعلق بأفراد المتعلمين وبذواتهم الخاصة وبما يتعلق بهؤلاء الأفراد من تغيير مرغوب في سلوكهم ونشاطهم وأدائهم، ومن نمو مرغوب أيضا في شخصياتهم، ومن إعداد مطلوب لهم في حياتهم الدنيا وحياتهم الآخرة.

- أهداف اجتماعية تتعلق بحياة المجتمع ككل وبالسلوك الاجتماعي العام، وبما يرتبط بهذه الحياة من تغيير مرغوب فيها، ومن نمو وإثراء وتقدم مطلوب فيها.

- أهداف مهنية تتعلق بالتربية والتعليم كعلم وكفن وكمهنة وكنشاط من أوجه نشاط المجتمع. هذه الأهداف هي الثمرات النهائية للعملية التربوية، وهي التي تحدد مسارات الأنشطة التربوية وتحدد الوسائل والأدوات اللازمة للتنفيذ والتقييم. وتختلف عن الأهداف التعليمية في أنها سابقة على المنهاج التعليمي، وهذه الأخيرة هي نتائج موقف تعليمي معين أي هي المهارات المحددة التي يراد تنميتها من خلال تعليم خبرة دراسية معينة أو محتوى معين من المنهاج (الكيلاني: 1998: 14).

الأهداف العامة للتربية الإسلامية

لخص الأستاذ عطية الأبراشي في دراسة له أهداف التربية الإسلامية في خمسة أهداف عامة أساسية هي كالاتي:

1. الوصول إلى الخلق الكامل فقد أجمع المسلمون على أن التربية الخلقية هي روح التربية الإسلامية، وأن الوصول إلى الخلق الكامل هو الغرض الحقيقي من التربية، وليس من الغرض من التربية والتعليم في ظل الفكر الإسلامي هو حشو أذهان المتعلمين بالمعلومات الجافة وتعليمهم من المواد الدراسية ما لم يعلموا. ومن الممكن تلخيص الغرض الأساسي من

التربية الإسلامية في كلمة واحدة هي: "الفضيلة". وحسب هذا الغرض، فإن كل درس يجب أن يكون درس أخلاق، وكل معلم يجب أن يراعي الأخلاق، وكل مؤدب يجب أن يفكر في الأخلاق الدينية قبل أي شيء آخر.

2. الإعداد للحياة الدنيا والحياة الآخرة . فلم تهتم التربية الإسلامية بالناحية الدينية وحدها ولا بالناحية الدنيوية وحدها , بل اهتمت بهما معاً واعتبرت الإعداد للحياتين هدفاً من أهدافها العامة الأساسية إن لم يكن هدفاً أعلى ونهائياً لها , كما قدمنا . ومن النصوص التي يعتمد عليها المربون المسلمون في تأكيد هذا الغرض قول الرسول الكريم : " اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً , وامل لآخرتك كأنك تموت غداً " . فلم يفكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدنيا وحدها أو الدين وحده , ولكنه فكر في العمل لهما معاً , بدون إهمال للعالم الدنيوي أو العالم الآخروي .

3. الإعداد لكسب الرزق والعناية بالنواحي النفعية . فالتربية الإسلامية لم تكن كلها دينية وخلقية روحية , بل لها اهتمام نفعي في أهدافها ومناهجها ومناشطها . وكان المربون المسلمون يرون أن الكمال الإنساني لا يتحقق إلا بالتوفيق بين الدين والعلم , وإلا بالاهتمام بالنواحي الروحية والحلقية والنواحي النفعية . وكان من بين النصوص الدينية التي اعتمد عليها هؤلاء المربون في تأكيد هذا الهدف أو الغرض التربوي الكتاب الذي بعث به الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى ولاته والذي تضمن قوله : " أما بعد فعلموا أولادكم السباحة والفروسية ورووهم ما سار من المثل , وما حسن من الشعر " . فعمر - رضي الله عنه - يأمر في كتابه بتعليم الأولاد السباحة , والفروسية , والرياضة البدنية , والمهارة الحربية والعناية باللغة العربية , ورواية الأمثال السائرة , والشعر الحسن .

4. تنمية الروح العلمية لدى المتعلم , وإشباع ما لديه من ميل فطري إلى حب الإطلاع والمعرفة , وتمكينه من دراسة العلم لذات العلم . ففي الوقت الذي اهتم فيه المربون المسلمون بالتربية الدينية والخلقية و بالإعداد للحياة الدنيا والآخرة و بالإعداد لكسب الرزق , فإنهم اهتموا أيضاً بدراسة العلوم والآداب والفنون على اختلاف أنواعها , لذات العلم وذات الأدب وذات الفن .

5. إعداد المتعلم مهنيًا وفنيًا وصناعيًا , حتى يجيد مهنة من المهن او فناً من الفنون أو صناعةً من الصناعات , وحتى يتمكن من كسب رزقه في الحياة , ويحيى حياة شريفةً مع المحافظة على الناحية الروحية والدينية . فالتربية الإسلامية بالرغم من تركيزها على الجاني الروحي والخلقي , فإنها لم تهمل إعداد الفرد للحياة , ولا كسب العيش والرزق , ولم تنسى تربية الجسم والعقل والقلب والوجدان والإرادة والذوق واليد واللسان والشخصية

وفي الدراسة التي قام بها الأستاذ عبد الرحمن نحلاوي في : (أسس التربية الإسلامية وطرق تدريسها) , توصل المؤلف إلى استخلاص أربعة أهداف أو أغراض عامة أساسية للتربية الإسلامية , هي كما يلي :

1. التنقيف العقلي والإعداد الفكري : " فالإسلام ينظر على الكون نظرة تعقل وتدبر وتأمل , ويأمرنا الله تعالى ان نتفكر في الخلق السماوات والأرض , وأن نعتمد على عقلنا للوصول إلى الإيمان بالله . وبهذا كان الإعداد الفكري والاستزادة من المعلومات من أهم ما خص عليه الإسلام " .

2. تنمية القوى والاستعدادات الطبيعية في الطفل : فالإسلام دين الفطرة , لأن تعاليمه ليست غريبة عن الطبيعة الإنسانية , بل هي فطرة الله التي فطر الناس عليها , لا تعقيد فيها ولا خرافة , كل شيء فيها منطقي موافق لحاجة البشر محقق لمصالحهم . قد اعتبر الإسلام أن مهمة المربي تقوية فطرة المولود (أي استعداداته الطبيعية) , وتجنبيها الزلل , وعدم الانحراف عن براءتها واستقامتها . فقال صلى الله عليه وسلم: "ما من مولود الا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه , أو ينصرانه , أو يمجسانه , كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء (أي كاملة) , هل تحسون فيها من جدعاء (أي مقصوص بعض أعضائها)"

3. الاهتمام بقوة النشء وحسن تربيته , أيأ كان جنسه ذكراً أم أنثى .

4. العمل على توازن جميع القوى والاستعدادات الإنسانية وهذا الهدف أو المبدأ الهام الذي تقوم عليه التربية الإسلامية " يعطينا في مجال التربية نتيجة هامة , هي عدم الاقتصار في عمل المربي على التنقيف الفكري , بل ضرورة الاهتمام بكل نواحي الطفل النفسية واستعداداته عند ظهورها " .

يمكن القول إذن أن التربية الإسلامية معنية ببناء الإنسان , عقله وجسمه وروحه، وهي معنية جدا بإيجاد التوازن بين هذه الجوانب بحيث لا يطغى جانب على آخر، وبهذا تنتج شخصية مؤمنة ، سوية ، منسجمة مع قوانين الفطرة وفي نظرتها إلى الكون والحياة والإنسان، متوازنة اجتماعيا ونفسيا وسلوكيا وعبادة.¹

مصادر التربية الإسلامية

القرآن الكريم

القرآن الكريم ، كتاب الله، هو المصدر الأول والأصيل للشريعة بصفة عامة وللتربية الإسلامية بصفة خاصة، معصوم من الخطأ والضلال لأنه كتاب الله الذي "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا

¹ يمكن أيضا مراجعة، ناصر الخوالدة، يحيى عيد، طرائق تدريس التربية الإسلامية، 36-47، على مذكور، منهج التربية الإسلامية، 286-269

من خلفه، تنزيل من حكيم حميد". ومن هذا الكتاب يستمد المسلم عقيدته وشريعته وأخلاقه، ومنهج حياته.

ويأتي في مقدمة أهداف الشريعة الإسلامية "إقامة مجتمع إنساني نظيف: نظيف العقيدة، نظيف العلاقات، نظيف المشاعر والسلوك. تبدأ بالفرد فتزده إلى فطرته السليمة، وتربي فيه الضمير المرهف الحساس، وتروضه على الخلق الكريم، وتقيم الأسرة على المودة والفضل والرحمة، وتكون المجتمع على الحب والتكامل والعدل، وتنظم العلاقات بين المجتمعات على أساس الوفاء والحق".

وقد أوضح القرآن الكريم أهداف رسالة الإسلام في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: "لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ " آل عمران، الآية: 164، وقوله "هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ " الجمعة، الآية: 2.

إذن فأهداف الرسالة كما تشير الآيتان:

تركيز النفس وتطهيرها من الخبائث ومن الرجس والذنس بجميع أنواعه. وإن طهارة النفس تتضمن التحلي بجميع خلال الخير، والتخلي عن جميع الرذائل ونوازع الشر وعما يحيك في الصدر من آثام.

تعليم الكتاب والحكمة باعتبارهما الدعامتين القويتين للدين والحياة الراضية، وباعتبارهما أعظم مرشد إلى خير الإنسان وسعادته. (الشيباني: 1983: 307).

هذه التربية التي أشار إليها القرآن الكريم لا تقتصر على جانب دون آخر ولا تختص بمكان دون غيره وإنما تشمل جميع جوانب النفس وتعمل في جميع ميادين الحياة.

وللقرآن الكريم أسلوب فريد في تربية الفرد المسلم على المبادئ والمثل والأخلاق التي جاء بها هذا الدين العظيم؛ بدءاً من الإيمان بالله واليوم الآخر وانتهاءً بمكارم الأخلاق، وهو في كل ذلك يشبع العقل ويمتع العاطفة، ويعرض الاقتناع العقلي مقترناً بإثارة العواطف والانفعالات الإنسانية. "وقد قرر (Deutsch) أن القرآن كان عاملاً هاماً في رفع مستوى المسلمين وتوجيههم إلى دراسة العلم وخدمة الفكر، وقد ذكر شلبي "لقد كان القرآن هو الحافز الذي دفع المسلمين إلى أوروبا ليكونوا بها سادة وملوكاً، وليرفعوا منار الإنسانية في وقت كان الظلام مسيطرًا في كل اتجاه، وبدافع القرآن رفع المسلمون لواء الحكمة وخدموا العلم والمعرفة وأحيوا علوم السابقين، وعلموا الفلسفة والطب والفلك وفن البناء في أسمى صورة بالغرب والشرق على السواء، مما أتاح لنا أن نصل إلى النهضة العلمية الحديثة" (العميرة: 2000، 43).

السنة النبوية

السنة النبوية هي أقواله عليه الصلاة والسلام وأفعاله وما أقر عليه صحابته وصفاته الخلقية والخلقية، وهي المصدر الثاني للتشريع في الإسلام، ذلك أن صاحبها -صلى الله عليه وسلم- "لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى" كما أخبر القرآن نفسه. ومن هنا أمر القرآن باعتبارها تشريعا مرادفا للقرآن ومبينا له قال تعالى "وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" ، الحشر، الآية: 7. وقوله "وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" ، النحل: 44. وبالنسبة للتربية فقد اتجهت السنة إلى تهذيب الفرد وتزكية نفسه وتقويم شخصيته وتوجيهه الوجهة المثالية، ورسمت له أوضح السبل، وكل ذلك على أساس من الفطرة السليمة والاتجاه العملي الذي يرشد إلى الوجهة الصالحة في سهولة ويسر ومجاورة عن التعمق الفلسفي أو التعسف العلمي" (الشيبياني: 1983: 309)، وكان دأبه -عليه الصلاة والسلام- ورسالته، أن يحول نصوص القرآن وأوامره وزواجره إلى واقع يعيشه الناس في حياتهم ويلتزمون به عملا وسلوكا ومنهجيا، وهو في كل ذلك لهم قدوة وأسوة.

وهكذا كانت سنة الرسول -عليه السلام- معين ثمر للتربية وللمربين في عصور الإسلام المختلفة.

التراث

ونقصد بالتراث هنا كل ما وصل إلينا وما تركه لنا السلف -عدا القرآن والسنة- من علوم ومعارف وتجارب وآداب واجتهادات...." وعليه فيدخل فيه ما أنتجه البشر من فكر وعلم وحضارة، فهذه تشكل "جذور الأمة ومكونات شخصيتها ومسارها الحيوي عبر الزمان والمكان" شريطة أن تكون هذه العلوم والمعارف والممارسات مرتكزة على الأساسين؛ القرآن والسنة، وإلا فلا تصلح أن تكون مصدرا للتربية الإسلامية.

لا شك أن التراث لا يحظى بنفس المكانة التي يحظى بها المصدرين الأولين القرآن والسنة في نفس المسلم، ذلك أنه نتاج بشر يخطئ ويصيب، وهو أيضا مرتبط بالزمان والمكان الذي نشأ فيه، ولا يمكن للبشر بحال أن يعلم الغيب، وتبعاً لهذا القصور في المعرفة والتصور تتغير أحكامه وتصوراتهِ للحياة حسب ما يعيشه من واقع وما يلم به من أحداث.

بيد أن الإنسان يجد فيه مادة صالحة فيما يختص بتربية الفرد المسلم سواء فيما يتعلق بالجوانب الصالحة والصفات الحسنة التي يجب أن يتحلى بها المسلم والمسئوليات التي يتوجب عليه القيام بها نحو خالقه أو نفسه أو أسرته أو مجتمعه أو أمته؛ من عبادات وأخلاق ومثل وسلوك ومعاملات وغيرها، وتلك التي يجب أن يتخلى عنها من رذائل ومنكرات تؤثر سلباً على الفرد والمجتمع معاً. يقابل ذلك الحقوق التي يجب أن يتمتع بها الفرد وحاجاته ورغباته وطموحاته إلى غير ذلك مما به قوام الحياة وعمارتها، و له أثر على تربية الفرد وتنشئته.

أسس منهاج التربية الإسلامية

يرتكز منهاج التربية الإسلامية على عدة أسس أهمها القرآن الكريم تلاوه وحفظا وتجويدا وتفسيرا، وعلى السنة النبوية إذ هي البيان لما أجمل في القرآن من عقيدة وشريعة وأخلاق وآداب، ثم تأتي بعد ذلك العلوم المستمدة من هذين الأساسين كما يأتي:

العقيدة

والعقيدة هي أول ما يجب على الإنسان معرفته فيما يتعلق بالخالق جل وعلا من صفات، وما يلزم الإنسان تجاه ربه من حقوق، وما يتعلق كذلك بالأنبياء والرسل عليهم السلام وما يجب في حقهم، وكذلك الإيمان بعالم الغيب من ملائكة وقضاء وقدر والإيمان باليوم الآخر. هذه العقيدة الضابط والمحرك لحياة الإنسان وبدونها لا يصلح حاله ولا يستقيم سلوكه؛ فالمسلم عندما يعلم أن له خالقا قادرا سميعا بصيرا رقيبا، يعلم السر وأخفى، وأنه وحده الضار والنافع، وهو وحده الذي يستحق العبادة. عندما يعلم المسلم ذلك؛ يتجه بكله إلى الله وحده خالقه ومدبر أمره، فلا يخاف غيره ولا يرجو سواه، وهذا الخوف والرجاء يسكب في نفسه الطمأنينة والاستعلاء على أوضاع الحياة ولأوائها.

والاعتقاد بوجود الله دون الإيمان باليوم الآخر، لا يعطي الأثر المرجو من استقامة حياة الإنسان على الصلاح وفعل الخير، "ذلك أن الاعتقاد بيوم الدين كلية من كليات العقيدة الإسلامية ذات قيمة في تعليق أنظار البشر وقلوبهم بعالم آخر بعد عالم الأرض؛ فلا تستبد بهم ضرورات الأرض. وعندئذ يملكون الاستعلاء على هذه الضرورات. ولا يستبد بهم القلق على تحقيق جزاء سعيهم في عمرهم القصير المحدود، وفي مجال الأرض المحصور. وعندئذ يملكون العمل لوجه الله وانتظار الجزاء حيث يقدره الله، في الأرض أو في الدار الآخرة سواء، في طمأنينة لله، وفي ثقة بالخير، وفي إصرار على الحق، وفي سعة وسماحة ويقين.. ومن ثم فإن هذه الكلية تعد مفرق الطريق بين العبودية للنزوات والرغائب، والطلاقة الإنسانية اللاتقة بالأنسان. بين الخضوع لتصورات الأرض وقيمها وموازينها والتعلق بالقيم الربانية والاستعلاء على منطق الجاهلية... وما تستقيم الحياة البشرية على منهج الله الرفيع ما لم تتحقق هذه الكلية في تصور البشر. وما لم تطمئن قلوبهم إلى أن جزاءهم على الأرض ليس هو نصيبهم الأخير، وما يثق الفرد المحدود العمر بأن له حياة أخرى تستحق أن يجاهد لها، وأن يضحى لنصرة الحق والخير معتمدا على العوض الذي يلقاه فيها" (سيد قطب: 1985: 1: 24-25).

الفقه

والفقه من عبادات ومعاملات هو عبادة إذ أن مفهوم العبادة في الإسلام غير محصور في الشعائر التعبدية ولا في طقوس دينية يمارسه الإنسان وإنما هو مفهوم واسع يشمل ما يقوم به

الإنسان المسلم من نشاط أو سلوك ، قولا كان أم فعلا أخذ وعطاء، سواء كان ذلك النشاط فيما يخص حياته الآخرة أو فيما يخص دنياه. وقد عبر عنها الاستاذ المودودي ، "بالعبودية معنى وحقيقة، أنت عبد والله معبودك، فكل ما يأتي به العبد في طاعة معبوده هو العبادة...إن خوفك من الله تعالى في كل شأن من شئون حياتك، وفي كل حين من أحيائك، وجعلك مرضاة الله نصب عينيك، واتباعك لقانونه، ورفضك لكل منفعة تتالها أو يمكن أن تتالها بمعصية، وصبرك على مضرة تصيبك أو يمكن أن تصيبك بطاعته، وذلك كله عبادتك لله تعالى، وحياتك كلها بهذا الطريق من أولها إلى آخرها عبادة، وليس الأكل والشرب والنوم واليقظة والقعود والقيام والمشي والكلام والسكوت إلا من العبادة في حياة كهذه". (1985: 115-116).

والعبادة هي الجانب العملي للعقيدة، وكل عقيدة لا أثر لها في الواقع ولا في السلوك، تصبح ميتة هامة وجودها وعدمه سواء. من هنا تنبع أهمية العبادة كأساس من أسس التربية الإسلامية.

السيرة والأخلاق

السيرة هي جزء من السنة النبوية على صاحبه أفضل الصلاة والسلام لكنها تختص بمراحل نشر الدعوة وغزواته عليه السلام، وما واجهه هو وأصحابه من عنت ومشقة في حياتهم وفي جهادهم أعداءهم. وفي كل ذلك عبر وعظات لدارس السيرة النبوية ودروس للتأسي به عليه السلام وأصحابه.

أما الأخلاق في الإسلام فهي ثمرة من ثمرات الإيمان والعبادة، وأن إيمان الإنسان وعبادته لا يتمان إلا بالخلق الحسن، كما جاء في الحديث "وخالق الناس بخلق حسن"، وأفضل ما يتحلى به الإنسان بعد الإيمان بالله وطاعته هي الاخلاق الفاضلة، كما في الحديث، "أكمل المؤمنين أيمانا أحسنهم أخلاقا". فبهذه الأخلاق تتحقق إنسانية الإنسان ويتميز عن الحيوان الاعجم، وقد ورد في القرآن ألف وخمسة وأربع آيات تتصل بالأخلاق سواء في جانبها النظري أو في جانبها العملي. (الشيباني: 1983: 222)

وأهمية الأخلاق لا تقتصر على الفرد وحده بل تتعداه للمجتمع والأمة فهي الدعامة لحفظ الامم والشعوب، وما من أمة حادت عن الأخلاق الفاضلة وانحرفت عنها إلا هلكت. ومن هنا جاءت عناية التربية الإسلامية بالأخلاق كأساس يحفظ للفرد وللأمة بقاءها واستمرارها في عمارة الكون والحياة إذ إن المسلم في كل أحواله ينشد ابتغاء وجه ربه ونيل رضاه، ولعل ذلك هو بعض من يتميز به نظام الأخلاق في الإسلام عن غيره من الأنظمة الأخرى.

دواعي التجديد في منهاج التربية الإسلامية

دواعي التجديد في الفكر الإسلامي عموماً، ومنهاج التربية الإسلامية خصوصاً، كثيرة ومتعددة في وقتنا المعاصر، ومن أهم تلك الدواعي:

أولاً: عالمية الإسلام وخلوده

من الحقائق الثابتة في الإسلام، وعند المسلمين هي عالمية هذا الدين وخلوده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى: " وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ " سبأ: الآية 28، وقوله جل ذكره في آية أخرى: " وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ " آل عمران، الآية: 85، ولكي يكون هذا الدين عالمياً وخالداً جعل الله سبحانه وتعالى فيه مرونة تمكنه من مواكبة التجدد والحراك الذي تعيشه البشرية عبر العصور، وأمر علماء الأمة وحثهم على استنباط تلك المرونة من النصوص الشرعية، وتوظيفها في واقع حياة الناس. وما شعور بعض الناس بأن هذا الدين لا يواكب واقعهم، ولا يلبي حاجتهم، ولا يحل مشاكلهم، بل إنه يمثل عقبة تقف أمام تقدم الحياة وازدهارها، إلا نتيجة لعدم إدراك كثير من علماء الإسلام لهذه المرونة، وبالتالي غيابها عن واقع الناس.

ثانياً: تعقد مطالب الحياة

من الملاحظ في واقع الناس أنه كلما جاء عصر كلما زادت حاجته، وتعددت مطالب الحياة فيه في جميع مجالاتها؛ الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية، وغيرها، وينتج عن هذه الزيادة وهذا التعدد مشكلات كثيرة، وتعقيدات متعددة، يبحث الناس دائماً عن حلول لها، فلا يجدون إلا الدين ملجأ لهم، ومن هنا تظهر أهمية التجديد في منهاج التربية الإسلامية، بحيث يجد النشء فيه ما يحل مشاكلهم، ويسهل لهم تحقيق مطالبهم، وتلبية حاجاتهم.

ثالثاً: الخلافات المذهبية وما ينتج عنها من فرقة

إن الخلافات المذهبية ليست وليدة العصر، ولكنها متجذرة في التاريخ الإسلامي، إلا أن ما يميز هذا العصر سرعة انتقال هذه الخلافات، وانتشارها، وتأجيج نارها بين المسلمين؛ نتيجة لتقدم وسائل الاتصال وتنوعها. وهذا يتطلب من علماء الإسلام ومفكريه يقظة، وتجديداً في الرؤية، مستفيدين من هذه الوسائل في إزالة أسباب الفرقة بين المسلمين أو التخفيف من وطأتها.

رابعاً: الانفجار المعرفي

يشهد العالم تقدماً علمياً وتكنولوجياً سريعاً ومتطوراً في جميع مجالات الحياة، نتج عن هذا التقدم كما هائلاً من المعرفة، وأصبح من الصعب على المناهج عموماً استيعابها، كما يصعب على المتعلمين اكتسابها، والاحاطة بها، وبذلك صار من الضروري وضع معايير واضحة تحدد نوع المعرفة وكميتها، وكيفية تقديمها، والوسائل المعينة التي يمكن استخدامها في العملية التعليمية، وأساليب تقويمها.

خامسا: التقدم التكنولوجي

يعتبر التقدم التكنولوجي متمثلا في تقنيات التعليم نقلة نوعية كبيرة في العملية التعليمية، وهو في الوقت نفسه يشكل تحديا كبيرا لمؤسسات التربية والتعليم إن هي عجزت عن مواكبة هذا التقدم ومسايرته؛ لأن التكنولوجيا تقدم للمتعلمين بدائل كثيرة، وتراعي الفروق الفردية بينهم، وفيها من الامكانيات والمعززات، والمغريات ما تعجز عنه أساليب التدريس ووسائله القديمة، وهذا يؤدي إلى شعور المتعلمين بأن مؤسسات التربية والتعليم لا تؤهلهم للحياة المعاصرة.

سادسا: انفتاح العالم وقربه من بعضه

لم يعد المتعلم يعيش في قريته الصغيرة، أو مدينته الكبيرة، أو الدولة التي ينتمي إليها، إنه يعيش في العالم بأسره، نتيجة لتعدد وسائل الاتصال وتنوعها، فهو يقرأ، ويسمع، ويشاهد ما يحدث في العالم من تغيرات، وما يتوصل إليه من اكتشافات، وما يحدث فيه من تقلبات، كل ذلك يترك بصمات وآثارا في فكره، وأخلاقه، وسلوكه، وهذا يمثل تحديات للمناهج عموما، ومنهاج التربية الإسلامية خصوصا، الأمر الذي يستدعي تجديدها بحيث تربي المتعلم، وتكسبه ثقافة تمكنه من التفريق بين الغث والسمين.

سابعا: تنوع الغزو الأجنبي وتفنن أساليبه

لقد اكتشف أعداء الإسلام أن المواجهة المسلحة لم تعد سلاحا فاعلا في القضاء على الإسلام، ولم تعد طريقة ناجعة في إبعاد المسلمين عن دينهم، فلجأوا إلى أساليب أخرى يغزون بها المسلمين في عقيدتهم، وفكرهم، وقيمهم، وسلوكهم، واستخدموا في ذلك أسماء، وشعارات براقية خادعة، ظاهرها التسامح، والصداقة، والتعاون، وباطنها التشكيك في مبادئ الإسلام، وأحكامه، وقيمه، استطاعت بإغراءتها، وتلون أساليبها جرف كثير من المسلمين. ولمواجهة هذا التحدي الكبير لا بد من عمل جاد، ومكثف، ومخطط، ومواز في الامكانيات والوسائل والأساليب على كافة الأصعدة، وعلى رأسها منهاج التربية الإسلامية.

ثامنا: تخلف المسلمين وتراجعهم

المتتبع لواقع المسلمين اليوم يجدهم عالقين، أو مذبذبين؛ فهم بعيدون عن مبادئ دينهم، وأحكامه، وتعاليمه، وقيمه، وهم في الوقت نفسه لا يأخذون من ماديات الحياة المعاصرة إلا قشورها، ولهذا أصبحوا وراء الركب، وفي مؤخرة القافلة، بعد أن كانت لهم القيادة والريادة. إن هذا الوضع المؤسف للأمة الإسلامية يدعو إلى وقفة جادة، ومتأنية، وفاحصة، ومقومة للواقع؛ للكشف عن الأسباب الكامنة وراء هذه الحالة المزريّة، والبحث عن وسائل وطرق لمعالجتها، والعمل على تخليص الأمة من قيودها، ومن تلك الوسائل التجديد في منهاج التربية الإسلامية.

سمات التجديد في منهاج التربية الإسلامية:

إن الحاجة إلى التجديد في منهاج التربية الإسلامية ليست وليدة اليوم، وإنما هي موجودة حيث التحولات والتغيرات الحاصلة في المجتمع الإسلامي، والناظر في التاريخ الإسلامي يجد أن التجديد في الفكر الإسلامي ومنهجه بين مد وجزر؛ فهو ينتعش حيث يكون هناك حراك وتفاعل وتغيير اجتماعي، ويركد في حالة الجمود والتقهقر والانحطاط، خاصة في فترة السيطرة والاستعمار الأجنبي، ومن خلال النظر في تعريفات التجديد، والفكر الإسلامي، ومنهاج التربية الإسلامية وأهدافها، ومصادرها، وأسسها، يمكن استخلاص مجموعة من السمات للتجديد المنشود، وهي على النحو الآتي:

1- أن يكون التجديد بين المعالم، واضح الهدف، متلائماً مع ظروف الحياة، ومطالب الناس؛ لأن وضوح الهدف يسهل عملية التجديد، ويسر تخطيطها، وتنفيذها، كما يساعد على تقبلها لدى الفئة المستهدفة. فغموض الهدف عادة يؤدي إلى العشوائية والارتجال، وربما أدى إلى نتائج سلبية غير مرغوبة.

2- أن يتم تخطيطه، وتصميمه وفق أسس علمية وتربوية مدروسة؛ فلا يمكن لأي عمل بشري أن يحقق النجاح إلا إذا كان مخططاً له بعناية فائقة، ووفق خطوات ومراحل واضحة ومتتابعة.

3- أن يوكل التجديد إلى فئة من المتخصصين، والعلماء الباحثين في مجال العلوم الشرعية، والاجتماعية، والعلمية؛ لأن حصر عملية التجديد على متخصصين في ميدان واحد قد يؤدي إلى تعقيد الأمور بدلاً من تيسيرها، أو قصور في تحقيق المطلوب؛ لأن المتخصصين في مجال معين لا تكون لديهم -في الغالب- إحاطة شاملة بالموضوع، وتفصيله، وأبعاده، وهذا يتنافى مع غاية الشريعة الإسلامية، المتمثلة في تنظيم حياة الناس، وتيسير سبل معيشتهم. ومن هنا يظهر حاجة الشريعة الإسلامية إلى دارسين متمكنين، ومبدعين، يكشفون وجوه التيسير فيها، ويخلصونها من الجمود الذي يعلق بها على مر العصور، فالإسلام ينظر إلى المجتمع البشري على أنه متغير ومتجدد في أفكاره ومثله بتقادم العهد والزمن (ترحيني، 1985، 329) وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن ... وما رأوه قبيحاً فهو عند الله قبيح".

4- التجديد لا يطرأ على النصوص الشرعية، والأحكام القطعية الثابتة في القرآن والسنة؛ فالنصوص الشرعية في القرآن والسنة ثابتة، فلا يمكن بحال من الأحوال أن تأتي بنص من القرآن الكريم فنجدده؛ ذلك لأن القرآن الكريم وحي إلهي منزله، لا يتغير، ولا يتبدل، ولا يعتريه نقص أو قدم، يقول الله تعالى: " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ " النجم،

الآيتان: 3 ، 4. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "ولا يخلق على كثرة الرد" (). وعلى هذا فإن التجديد إنما يكون في استخراج مكونات نصوص القرآن الكريم، وتوظيف أحكامه وتعاليمه بما يحقق المصلحة للعباد، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " وهو الذي لا تنتهي عجائبه" () ، وفي حديث آخر يقول صلى الله عليه وسلم: " بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ" ()، وقد فهم بعض العلماء أن المراد بالغبية في هذا الحديث " الإدهاش بما لا يفتأ يطالعك به من جديد" (ترحيني، 1985، 329). وهكذا الحال في السنة النبوية المطهرة، يكون التجديد فيها بمدى قدرة المسلمين على استنباط أسرارها، وتوظيف أحكامها وتعاليمها وفقاً لواقع المجتمع وظروف الحياة.

5- أن يكون التجديد نابعا عن قناعة المسلمين، وحاجة المجتمع إليه، وليس مفروضا عليهم من قبل الآخرين. إن كل مجتمع أعلم بظروفه وحاجاته، وعلى ضوء ذلك يكون تجديده في مناهج التعليم عنده، عندها يكون التجديد لبنة بناء تخدم المجتمع ومؤسساته. أما إذا كان دافع التجديد غير ذلك فهو عامل هدم وتشويه. وما تقوم به بعض مؤسسات التعليم من تفرغ منهاج التربية الإسلامية (العلوم الشرعية) من كثير من النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة؛ التي تدعو إليها الحاجة في هذا العصر، هو نوع من هذا التشويه. والأخطر من ذلك أن تقوم بعض المؤسسات التربوية في بعض الدول الإسلامية بإلغاء مادة التربية الإسلامية من التدريس في المرحلة الثانوية. إن إبعاد النشئ عن دينه لا يخدم مصلحة الأمة بحال بل هو لا شك في مصلحة أعدائها المتكالبين عليها.

6- أن لا يكون التجديد مسيساً؛ أي لا يوجه إلى تحقيق مصالح ومآرب سياسية؛ لأن هذا أدى إلى اختيار النصوص والمواضيع التي تخدم السياسة والساسة وإن كانت تتعارض مع نصوص أخرى أصح منها، ومثل هذا التوجه له عواقب غير طيبة على المجتمع المسلم؛ لأنه يخلق فجوة كبيرة في العلاقة بين الحاكم والمحكومين، كما أنه في الغالب يولد شعوراً بعدم رضا المحكومين من سياسات الحكومة، وأنظمتها، وقوانينها.

7- أن لا يوجه التجديد إلى المعاصرة على حساب أصالة هذه الأمة؛ لأن في ذلك انسلاخ من الماضي المتين الزاهر لهذه الأمة، كما أن فيه تقوية للاستعمار وأعداء الإسلام الذين ما فتئوا يخربون تراثنا ويهدمون، ويحرفونه، فصار لهم أذبال وأتباع من الأمة نفسها، أخذوا يجأرون نيابة عن الاستعمار بالدعوة إلى الحضارة، والثقافة الغربية، والأخذ عنها، والرجوع إليها في كل شيء، وترك الثقافة والحضارة الإسلامية، لأنها من الماضي تركا تاما (خفاجي، 1991، 230). حقا إن هذا التوجه في التجديد يولد جيلا من المسلمين يشعر دائما بالرجعية، والانهازمية، وعدم القدرة على محاورة الآخر، ومجادلته؛ لأن الآخر دائما يتحدث عن منجزاته، واختراعاته، وابتكاراته، وقوته، ومقدراته، وتأثيره على جميع دول العالم.

إننا في المقابل لا ندعو إلى التغني بالماضي، والوقوف عند أطلاله، والركون إليه في كل شأن من شؤون حياتنا. إن التجديد الذي ندعو إليه هو الذي يجمع بين الماضي بعراقته، وقيمته، وثقافته وحضارته، وبين الحاضر بانجازاته، وتطوراته في شتى ميادين الحياة؛ فالمعاصرة لا تعني عند أي أمة من الأمم العريقة إلغاء الماضي مطلقاً، وإنما هي مزيج من الماضي والحاضر معا. 8- أن يتناول التجديد قضايا الأمة وهمومها، خاصة تلك التي توسع دائرة الخلاف بينها، وتؤدي إلى مزيد من الفرقة والتشتت فيها، وما أكثر هذه القضايا في حاضرنا، إلا أن هذا الأمر في تصورنا لا يمكن تحقيقه إلا إذا استوعب علماء الأمة ومفكروها معنى التجديد، وفهموا أصول الدين ومبادئه فهما صحيحاً، واستوعبوا الحاضر وما فيه من مشكلات، وتعقيدات، وبدون ذلك ينسحب التجديد إلى القشور والشكليات، وتبقى القضايا المهمة عالقة، وتزداد تعقيداً يوماً بعد آخر. ومن الأمثلة على المشاكل المؤلمة التي تعاني منها الأمة الإسلامية كل عام مشكلة إثبات هلال شهر رمضان بين دول العالم الإسلامي، بل إن هذه المشكلة تكون أشد ألماً حين يختلف المسلمون في بدء الصوم في دولتين لا يفصل بينهما إلا سياج أو طريق، ويصبح الأمر أكثر مرارة حين يكون الاختلاف في بدء الصوم في نفس الدولة. وهذا في رأينا إن دل على شيء فإنما يدل على قصور أو خطأ في فهم نصوص الشرع، كما أنه يدل على عجز علماء هذه الأمة، ومفكرها وحكامها عن الاستفادة من اكتشافات الحاضر، وتوظيف وسائله المتطورة التي يمكن أن تعين في حل هذه المشكلة. ويعبر أحد علماء الإسلام عن ذلك بقوله: " إن التحجر والجمود في فهم الشريعة الإسلامية خطر عليها، لأنه يحولها إلى عبادات روتينية فاقدة لمعناها وجوهرها، كما أنه خطر على المسلمين أنفسهم لأنه يسد عليهم منافذ التقدم، ويقف عائقاً أمام تطورهم" (ترحيني، 1985، 329-330). وفي هذا يرى أحد المفكرين المسلمين أن التجديد يجب أن يكون في نهر من الناس يتولون شؤون الإسلام والمسلمين (فروخ، 1986، 21).

9- أن يوظف القائمون على التجديد التقنيات الحديثة، والوسائل المتطورة، والاكتشافات العلمية الحديثة متى ما تطلب الأمر ذلك، خاصة كمسألة إختلاف المسلمين في بدء صوم شهر رمضان، التي سبق الحديث عنها في النقطة السابقة.

10- أن يتصف التجديد بالمرونة، بحيث يراعي ظروف الناس وخصائصهم وأحوالهم من حيث الزمان والمكان؛ فظروف الأقلية من المسلمين الذين يعيشون في كنف دولة غير إسلامية تختلف عن ظروف المسلمين الذين يعيشون في ظل دولة إسلامية، وبالتالي فإن التجديد في الفكر الإسلامي ومناهج العلوم الشرعية الموجهة إلى الأقلية ينبغي أن يتماشى مع ظروف حياتهم، وحاجاتهم ومطالبهم، دون المساس بالأصول والثوابت في الدين.

مجالات التجديد في منهاج التربية الإسلامية

سبقت الإشارة إلى أن التربية الإسلامية تهدف إلى تنمية الإنسان تنمية شاملة متكاملة؛ روحاً، وجسماً، وعقلاً، ووجداناً، تحقيقاً للعبودية لله الواحد القهار، وإعداداً للدارين الدنيا والآخرة، وبذلك فإن التجديد يتناول العناصر التي تعمل أو تساعد على تحقيق تلك الأهداف.

التجديد في التخطيط

التخطيط عملية رئيس في بناء أي منهاج تربوي، وهو يقوم على مجموعة من الأسس الفلسفية، والاجتماعية، والمعرفية، والقيمية، والاقتصادية، والنفسية، إلا أن ما يميز منهاج التربية الإسلامية في هذا الجانب كونه ينطلق من تصور إلهي، ويقوم على قيم فاضلة، ومبادئ نبيلة، ويهدف إلى إعداد الفرد للدنيا والآخرة، وهذا يفرض على مخططي هذا المناهج التخلص من التبعية الحرفية، والتقليد الأعمى للأسس التي يقوم عليها تخطيط المناهج الغربية؛ لأنها أسس مادية بحتة.

التجديد في المحتوى

من خلال استعراضنا لدواعي التجديد في منهاج التربية الإسلامية تبين لنا أن المعرفة البشرية في تزايد وتسارع، فكل يوم يخرج لنا العلم بجديد، مما جعل من غير الممكن تقديم كل هذه المعرفة للأجيال، وهذا يحتم على مؤسسات التربية والتعليم أن تضع معايير دقيقة واضحة يتم من خلالها انتقاء المعرفة، وفي مقدمة تلك المعايير معيار الأهمية؛ أي مدى ارتباط تلك المعرفة بواقع المتعلم، وأهميتها بالنسبة له في حياته.

والتجديد في المحتوى يتطلب فهماً جديداً له، فهو لم يعد يقتصر على المعرفة التي تقدم للمتعلمين، وإنما يشتمل إلى جانب ذلك خبرات متنوعة، وأنشطة متعددة، تجعل المتعلمين نشطين فاعلين منتجين. كما يتطلب أن يعرض بلغة عربية سهلة واضحة صحيحة، تناسب ظروف الواقع، وخصائص المتعلمين؛ وهذا يعني التقليل من النقل الحرفي للمحتوى من متون كتب الأولين. كذلك يتطلب تجديد المحتوى عرضه بأسلوب علمي وفني شائق، يشجع على التعلم، ويحبب المعرفة لدى المتعلمين.

التجديد في طرائق التدريس

من المعلوم في التربية والتعليم أنه لا توجد طريقة فضلى في التدريس؛ لأن التدريس مواقف، وكل موقف يناسبه طريقة معينة، أو أسلوب معين، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن الموقف التعليمي يضم مجموعة من المتعلمين، وهم متباينون في القدرات والامكانيات، والميول، وعليه فإن التركيز على طريقة الإلقاء أو المحاضرة في التدريس ليس مقبولاً أو مجدياً في التعليم؛ ففي ذلك تقييد للعقل، وتضييق للتفكير، وهو سلوك يخالف دعوة القرآن الكريم إلى تربية العقل على حسن الاستدلال، والجدل، والاستقصاء، والإتيان بالدليل لمعرفة الحق (النحلوي، 1989، 52).

والمتمقضي لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم يجد فيها من الشواهد ما يدل على أنه كان صلى الله عليه وسلم يستخدم طرقا وأساليب متنوعة في التعليم، كالأستجاب والعضف الذهني، والأستنباط، فقد جاء عن ابن عمر رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إن من الشجر شجرة مثلها كمثل الرجل المسلم. فأردت أن أقول هي النخلة. فنظرت فإذا أنا أصغر القوم، فسكت. فقال صلى الله عليه وسلم: هي النخلة" (ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، 1978، رقم الحديث 4371). فالرسول -صلى الله عليه وسلم- لم يلق هذه الحقيقة على أصحابه إلقاء تقريريا، بل استخدم الطريقة الأستنباطية لتفتيح أذهانهم لتلقي الحقيقة بعد تشوق النفوس إليها، وتطلع العقول إلى معرفتها عن طريق طرح السؤال عليهم.

التجديد في تقنيات التعليم

تقوم تقنيات التعليم ووسائله الحديثة بدور حيوي وفاعل في العملية التعليمية التعلمية؛ لما تتضمنه من عناصر التشويق، وإثارة دافعية المتعلمين، وتسهيل المعرفة وتبسيطها، وعلى هذا فإن على القائمين بتخطيط منهاج التربية الإسلامية وتنفيذها التنوع في تقنيات التعليم ووسائله، وعدم الأقتصار على الكتاب المدرسي، والسبورة، واللوحات الورقية.

التجديد في أساليب التقويم

يهدف التقويم إلى معرفة مدى ما تحقق من أهداف المنهاج، ومدى مناسبة المحتوى، وفاعلية طرق التدريس. إن التقويم عملية تشخيصية علاجية تقف عند أوجه القصور، والعمل على تلافيها والتغلب عليها، والوقوف على جوانب القوة والعمل على تعزيزها (أبوجلاله، 2001، 210-217).. وعليه لم تعد الامتحانات الفترية أو النهائية في منهاج التربية الإسلامية وحدها أسلوبا كافيا لتحقيق تلك الأهداف، وإنما ينبغي أن يكون التقويم فيه متسما بالشمول، والأستمرارية، والتنوع في أساليبه ووظائفه.

التجديد في برامج إعداد المعلم

ينظر الإسلام إلى المعلم نظرة تقدير وإجلال؛ لما يقوم به من دور فاعل في العملية التعليمية التعلمية، وفي المجتمع المحيط؛ فهو يهذب الأخلاق، ويغذي العقول بالعلم، وينمي في النفوس حب الإيمان؛ فتستقيم به حياة الناس (الغافري، 1997، 326). ولكي يقوم معلم التربية الإسلامية بهذه الأدوار الكبيرة فلا بد أن تتوافر فيه مجموعة من الصفات، ويمتلك مجموعة من الكفايات، خاصة في هذا العصر السريع التغير. ولا يتحقق ذلك في معلم التربية الإسلامية إلا إذا أعدنا النظر في البرامج التي تعده، وأدخلنا عليها تعديلات تتمثل في وضع معايير قبول دقيقة؛ عقلية، وجسمية، وخلقية؛ مما يمكننا من اختيار أفضل المتقدمين، وأنسبهم لمزاولة هذه المهنة، وتطوير المقررات بحيث تتلاءم موضوعاتها مع واقع الحياة، وتستجيب للقضايا

المعاصرة، وتكون على صلة بالموضوعات التي يتضمنها منهاج التربية الإسلامية في التعليم العام.

التوصيات:

- ضرورة الاعتناء بمنهاج التربية الإسلامية، وجعله متطلبا أساسيا في جميع مراحل التعليم.
- إجراء دراسات وبحوث تقويمية وتحليلية لمنهاج التربية الإسلامية؛ بهدف الوقوف على جوانب القوة وتعزيزها، ونقاط الضعف وتجديدها وتصحيحها.
- تخلص منهاج التربية الإسلامية من الموضوعات التي تأجج الفتن بين المسلمين، وتعمل على نشر الفرقة والخلاف بينهم.
- أن لا يكون التجديد نابعا من الضغوط الخارجية التي تهدف إبعاد الناشئة عن دينهم، من خلال تهميش التربية الإسلامية، وإغائها من المنظومة التربوية.
- أن يوكل التجديد في منهاج التربية الإسلامية إلى المتخصصين، والمفكرين المخلصين من أبناء هذه الأمة.
- أن يتناول التجديد في منهاج التربية الإسلامية النقاط الأساسية، وعدم التركيز على الشكليات والقشور.

المراجع

- ابن حنبل، أحمد (1978) مسند الإمام أحمد، ط2، بيروت، دار الفكر، (6) أجزاء.
- ترحيني، فايز (1985) الشيخ عبدالله العاليلي والتجديد في الفكر المعاصر، بيروت منشورات عويدات.
- جعيط، كمال الدين، 2005، الإسلام والقضايا المعاصرة.
- <http://www.islamonline.net>.
- جعيط، كمال الدين، 2005، الإصلاح والتجديد، مجلة الهداية، مجلة ثقافية إسلامية تصدر عن المجلس الإسلامي الأعلى للجمهورية التونسية، العدد 165، من ص 5-11
- خفاجي، محمد عبدالمنعم (1991) الفكر الإسلامي بين الأصالة والتجديد، بيروت، دار الجيل.
- خوالده، ناصر، يحيى اسماعيل، (2-3). طرائق تدريس التربية الإسلامية، مكتبة الفلاح، الكويت.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، القاهرة، دار نهضة مصر.

- سيد قطب. (1985). في ظلال القرآن. القاهرة. دار الشروق.
- الشيباني، عمر محمد . فلسفة التربية الإسلامية. (1983). ليبيا. المنشأة العامة للنشر والتوزيع.
- عبدالله، عبدالرحمن صالح (2000) المنهاج الدراسي رؤية إسلامية، ط2، عمان، دار البشير.
- عبدالله، عبدالرحمن صالح (2002) مفهوم التربية الإسلامية وخصائصها، المرجع في تدريس علوم الشريعة، تحرير عبدالرحمن صالح عبدالله، عمان، دار وائل.
- عميرة، محمد حسن. الفكر التربوي الإسلامي. (2000). دار المسيرة للنشر والتوزيع. عمان.
- الغافري، هاشل بن سعد (1997) الكفايات اللازمة لمعلم علوم الشريعة، المرجع في تدريس علوم الشريعة (القسم الثاني) تحرير عبدالرحمن صالح عبدالله، عمان، دار البشير.
- فرّوخ، عمر (1986) التجديد في المسلمين لا في الإسلام، بيروت، دارالكتاب العربي.
- قصير، عبدالله (2005) حركة التجديد والاستنهاض.
- <http://www.bahrainonline.org>.
- كيلاني، ماجد عرسان. (1998). أهداف التربية الإسلامية. مؤسسة الريان. بيروت.
- مذكور، (على أحمد). منهج التربية الإسلامية. (2002). مكتبة الفلاح. الكويت.
- مودودي. أبو الأعلى. (1985). مبادئ الإسلام. جدة. الدار السعودية للنشر والتوزيع.
- مودودي. أبو الأعلى. (1987). نظام الحياة في الإسلام. جدة. الدار السعودية للنشر والتوزيع.
- النحلاوي، عبدالحمّن (1989) من أساليب التربية: التربية بالآيات، دمشق، دار الفكر المعاصر.